

بالجوع لا يُطاع الممنوع



www.balagh.com

<https://balagh.com>

من الصعب على الإعلامي الاحتفاظ بالحقيقة دون إبلاغها للآخرين، والأصعب لديه العثور على أنساب وسائل التعبير ليكون التبليغ مطابقاً لما تفرضه بعض القوانين، داخل دول لم تتعامل بمبادلة جل المعلومات الصحيحة على نطاق واسع لأسباب تتعلق (كما ترى) بأمنها القومي خلاف مواطنيها أجمعين، حتى وإن كانت الديمقراطية ركيزتها الأساس في الحكم ولا تكف عن ترديد شعارات الشفافة كقاعدة الوصول للحقائق كما هي لكل المُهتمّين، وما الحقيقة غير وَقَعَ بـصـنـفـهـ، تمـ بـمـكـانـ مـحـدـدـ وـزـمـنـ معـيـنـ، في الإجابة عن كيف وَقَعَ وـلـمـا وَقـعـ، تـكـدـ من الخطوة الأـولـى المتـبـوـعةـ بالـتوـسـعـ متـىـ أـضـيـفـ لها اجتهاد مقارنة الدلائل المادـية المتـوفـرةـ لمـعـرـفـةـ مـخـلـفـاتـ الـوـاقـعـ وـأـبعـادـ لـيـقـدـمـ الحـاـصلـ تـقـرـيرـاـ مـفـصـلاـ لـمـاـ يـلـحـقـهـ منـ إـجـرـاءـاتـ مـذـخـذـةـ حـسـبـ المـجـالـ المـتـعـلـقـ مـبـاـشـرـةـ بـالـوـاقـعـ كـكـلـ،ـ هـذـاـ بـشـكـلـ عـامـ،ـ أـمـاـ الـخـاصـ فـيـلـاجـ تـلـكـ الـحـقـيقـةـ الـمـعـقـدـةـ الـتـفـاصـيلـ الـمـتـبـوـعةـ بـخـطـورـةـ الـحـصـولـ عـلـيـهـاـ،ـ لـأـهـمـيـةـ ماـ يـنـتـرـبـ عـنـ ذـلـكـ مـاـ اـتـّـخـاذـ إـجـرـاءـاتـ تـحـاـولـ أـيـ دـوـلـةـ بـتـنـفـيـذـهـاـ وـصـوـلـاـ لـتـحـقـيقـ أـهـدـافـ غـيـرـ مـعـلـنـةـ كـفـيـلـةـ بـتـوـفـيرـ اـنـتـصـارـ يـؤـهـلـهـاـ لـبـاسـطـ سـيـطـرـتـهـاـ عـلـىـ دـوـلـةـ أـخـرىـ أـكـانـتـ عـدـوـةـ أـوـ حـلـيفـةـ لـهـمـ .ـ

الحقُّ غير الحقيقة إذ الأوّل ثابت والثانية متحرّكة مُبتدئـةـ عـلـىـ قـيـاسـ مـتـمـدـدـ وـفـقـ الـحـاجـةـ

المضبوطة على منفعة عامّة مُؤكّدة، ومتّهية إلى موضوع مُتّخذ ما يقابلها من إيضاحات تقنع العقول المدّبرة وبالتالي كلّ الفصول القانونية الملزمة لجعل الحُكم مُمكّناً آخر المطاف.

الحقيقة التي نعنيها مُرّة، وأمرٌ منها ما تختضنه من معلومات كَدَّسَها الحذر الجاعل المُطّلع المباشر عليها منزعجاً من تفشي وقوعها السلبي، وهو المُتحمِّل مسؤولية الآخرين، المحافظ (جزء من مهامه) على مستوى معيّن من معرفتهم للأمور ليظلوْا متماسكيين بواقع يعักس ما يرون فيه من إيجابيات جملةً وتفصيلاً، ومن خرج عن الوضعية لا يُدركُ معنى الانفلات الأمني إن حصلَ، ولا خطورة مخلّفاته، الألعان على الاستقرار، حتى وإن كان قائماً على الهشّ المُهدّد بتفاقم حالات ضاغطة، زُعجَّلُ ببشاشة فتنة تتدخل في عمقها مواقف حقٌّ بتصرُّفات باطل، لتكون الحصيلة البدء من جديد لمقاومة الفقر والجهل والمرض، فيُعاد الدوران مع نفس الدائرة حيث تُطمس انجازات مراحل لتطور آخر متبدلة، تفرض التضحية على جيلٍ يُكتَب عليه شقاء التفكير في حصيلة ماضي لا يُشرِّف المستقبل المنشود في شيء.

بلاد متورطة أصبحت بكثرة ما حافظت عليه من أسرار، وإن كان مجملها لم يعد موازيًا لمعالجتها العامة، ومهما اتجه التدبير للتخلص من ثقل فحواها بانعكاس الفاعل على المفعول مُفرزاً وضعية لا يُحمد عقباها.

تحوّلَ في قِصَرٍ وَقَتٍِّ إِلَى ذُهُولٍ أَعادَ الترتيبَ في المقاماتِ الدُولِيَّةِ إِلَى مرحلةِ الصُفُرِ، معَ التأكيدِ أنَّ التقدِّمَ بِالمفهومِ ما قبلَ اجتياحِ «كورونا» فَقَدَ معناهِ الْكلاسيكيِّ لـ«غيرِهِ» جديداً، وَاقْرَعَ بينَ كفَّتَيِّهِ كمَاشةً الواقعَ الفاقدَ حسَّ معاييرَ الزيادةِ والنقصانِ عندَ وَضْعِ المُسْتَحْقَقِ في موقِعِهِ الأَحَقِّ.